كتاب الدليل الصغير للقاسم بن ابرهيم صلوات الله عليه وعلى ابائه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بالله استعين وعليه اتكل

الحمد لله القديم القايم الحي الصمد الواحد الذي لم يزل اولا بلا اولية ولا يوم غاية ولا انقطاع نهاية واحد
بوحده ولا ازمنة تعد حمدا كما هو اهله ❊ اما بعد فان سال سايل عن العالم وما
فيه من سمواته وارضه وابنيته وجنده وما فيه من جميع انواعه محدث هو او قديم خلق او
مخلوق ❊ فالجواب في ذلك انه مخلوق ومحدث ليس بقديم كان بعد اذ لم يكن وله محدث
قديم واحد ليس كمثله شي حي لم يزل ولا مكان ولا زمان ولا حيث ولا اين ولا سما ولا ارض ولا
شي سواه تعلى عن شبه المحدودين المكون لكل تكوين ثم خلق الاشيا وكونها بعد اذ لم تكن بلا تعب
ولا نصب ولا حركة ولا سكون ولا مثال احتذا عليه ❊ ولكنه ابتدعها ابتداعا انما امر
شي صنع ولا من حاجة دبر ولا من وحشة تزايد بذ قدره ❊ فهو لا تغيره الاحوال ولا تختلف عليه
الازمان ولا ينله ملاله فيسيم ولا يخاف فوت شي فيعجل ❊ ولا يبعد عليه المبا ولا يجل بذاته الفنا
هو عليم لا يرتاب حليم لا يجهل قايم لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم وهو السميع البصير ❊ فان قال قايل
ما دليلك ان العالم محدث ليس بقديم ❊ فقيل له ما رايناه من تصرف احواله واختلاف انواعه
وزيادته ونقصانه واختلاف ليله ونهاره دليل على انه محدث ليس بقديم وان له محدثا احدثه وما
فيه ومصرفا صرفه لما رايناه من حمل قواه ولطفه واحتياله وهي الاشيا تصرف بكيفيه اختلافها
ونقصانها فلذلك علمنا انها محدثة وان لها محدثا احدثها ومصرفا صرفها عن هياتها ❊ ووجه
اخر انا وجدنا العالم وما فيه على كثرة اجزايه واختلاف انواعه مسمى قسمين ولم نجد
الى ثالث سبيلا اما جسما واما غير جسم ووجدنا الجسم غير منفك من صورة من الصور مع
التاليف والتركيب فوجب بذلك ان مصورا صورها ومركبا ركبها ومولفا الفها فاثبتنا على
ما شاهدنا اذ لم نجد صورة الا ولها مصور ولا كتابا الا وله كاتب ولا بناء الا وله بان وبعد ذلك علمنا
انها محدثة اذ كانت لا تنفك من ان تكون مصورة مولفة ❊ ولما كان من العالم الاجسام محدثة
لما وصفنا فكان ما لا جسم لا يقوم الا بالجسم اذ كان ما لا جسم احرى ان يكون محدثا اذ كان لا يقوم
الا بالجسم ولا الجسم الا المحدث وهو الله رب العالمين ❊ ووجه اخر انا وجدنا العالم جسما ولا
جسم والجسم منه غير منفك من الحركة والسكون والحركة والسكون محدثان فوجب ان
الجسم محدث لان ما لم يسبق الشي فليس اقدم منه واذ لم يكن الجسم اقدم من الحركة والسكون
فالحركة والسكون محلهما الجسم اذ لم ينفك منهما ولاهما منه فبذلك اوجب انه محدث
ولعل السايل عند ذلك يقول وما دليلك ان الحركة والسكون محدثان ❊ فقيل له الدليل
على ذلك ان الحركة لو كانت قديمة كان الجسم الدهر متحركا لا يسكن فلما وجدناه

علما حال الحركة والسكون محدث.

ساكنا مرة ومتحركا مرة علمنا ان حركته وسكونه محدثان والجسم غير منفك منهما ثبت
ان الجسم محدث اذ كان لا ينفك من المحدث وما لا جسم لا يقوم الا بالجسم فهو احرى ان يكون
محدثا اذ كان لا يقوم ولا يوجد الا في المحدث ❊ فان قال عند ذلك فان كان العالم محدثا
فما دليلك ان له محدثا ولعله احدث نفسه دون ان يكون له محدث احدثه ❊ قيل له انا لم
نر صورة من الصور الا من مصور ولا كتابة الا من كاتب ولا بناء الا من بان ولم نجد الكتاب
يكتب نفسه ولا الصورة صورت نفسها ولا البنا بنا نفسه فعلمنا ان العالم اذ كان محدثا انه
لم يحدث نفسه وان له محدثا احدثه فقسنا على ما شاهدنا ❊ لانا انما نستدل بالشاهد
على الغايب فلما ان كان في الشاهد ان البنا لا يبني نفسه ولا الكتاب يكتب نفسه ولما كانت
وبان علمنا ان المحدث لا يحدث نفسه وان له محدثا احدثه ❊ ووجه اخر انا وجدنا العالم
وما فيه نوعين حيا وميتا ووجدنا ما كان منه حيا فاقواه على التدبير والفطنة واحيله الانسان
ووجدنا الانسان في حال قوته وتمامه وكماله عاجزا عن الزيادة في نفسه والنقصان منها فعلمنا
بذلك انه في حال القلة والنقصان عن احداث نفسه اعجز واضعف واذ هو من القوة على احداث
نفسه ابعد مع ما وجدنا من ضعف الانسان في حال بلوغه وكماله وقوته وذلك انه يسلب
منه ما يحب غير ممتنع من ذلك ويحدث به ما يكره مضطرا الى ذلك فلا يزول عنه بكراهيته
ما يكره ولا يبقى عليه ما يحب بارادته وكان ذلك اعظم الدلالة على ان له الها محدثا احدثه
ومصرفا قاصرا له على ما احب وكره ❊ واذا كان اقوى الحيوان على التدبير واحيله والفطنة
هذه صفته فما دونه اولى بالعجز عن احداث نفسه ❊ ووجه اخر يوضح افساد احداث الانسان
نفسه وذلك ان كل فاعل شيئا فعلا فموهوم منه ترك ما فعل فلو كان الانسان هو الفاعل لنفسه
جاز ان يترك فعل نفسه ولو توهمناه تاركا الفعل نفسه توهمناه معدوما لان كل
متروك معدوم في حال تركه واذا اثبتناه تاركا اثبتناه فاعلا للترك واذا اثبتناه فاعلا اثبتناه
موجودا لان المتروك معدوم في حال تركه وبقولنا انه تارك انه موجود لان التارك
فاعل للترك والفاعل موجود في حال تركه وبقولنا انه تارك انه موجود معدوم في
حال واحد وهذا ما لا يتوهم ❊ فلما لم يكن لترك فعل الانسان لنفسه معنا وكان محالا
لما وصفنا استحال ان يفعل نفسه لان كل شي يتوهم تركه غير موهوم فعله وبذلك
علمنا ان الاشيا لا تحدث انفسها وان لها محدثا احدثها غيرها ❊ فان قال فاذ ثبت
انها محدثة وان غيرها احدثها فانكرت ان يكون احدثها اثنان ❊ قيل له انكرنا ذلك
لانهما لو كانا اثنين لكانا لا يعدوان من ان يكونا اما ان يكون كل واحد منهما قادرا على
فعل شي يخفيه عن صاحبه او يكون كل واحد منهما غير قادر على اخفا شي من صاحبه
او يكون احدهما قادرا على فعل شي يخفيه عن صاحبه والاخر غير قادر على ذلك منه
فالاخر عاجز وان كان كل واحد منهما قادرا على تجهيل صاحبه فذلك يدخلهما في صفة

والحيوان اجزا الا احداث نفسه [illegible] عن احداث نفسه [illegible] الانسان [illegible] موجود [illegible]

النقص وعلم الحدث واثبات الصنع لان الضعيف عاجز والعاجز لابد له من معجز يعجزه
وفي ذلك ايضا ابطال قدمهما واحالتهما في الحدث وان كان كل واحد منهما غير قادر
على ان يخفي من صاحبه شيئا فهما عاجزان والعجز يدل على حدثهما جميعا لان العاجز لابد
له من معجز اعجزه او محدث احدثه وفي ذلك افساد احد اثنين للعالم لانهما محدثان ولا
بد للعالم من محدث واحد احدثه وان كان احدهما قادرا على فعل شيء يخفيه من صاحبه
والاخر غير قادر على ذلك منه فالقادر على ذلك هو الخالق للعالم والمدبر له والذي لا
يقدر على ذلك عاجز ضعيف مخلوق ولعجزه وقدرة صاحبه على تجهيله فقد صار الامر
في ذلك لواحد ليس له نظير ولا عديل وان الذي احدث الاشيا وخلقها واحد لا
شبيه له تعلى علوا كبيرا فان قال فاخبرني عن الذي تعبد اشيء ام غير شيء قيل له
هو شيء لا كالاشيا مخالف لها فان قال اوليس قد اشبه الاشيا في معنا قولك شيء
قيل له لا لان الاشيا لا تشبهه في التشبيه لان قولي شيء اثبات معنا اخرجته من العدم وليس
اخراجي للشيء من الاشيا من العدم اشتباه ولا احتلاف فان قال فلم قلت انه شيء لا
كالاشيا فكانك قلت هو شيء لا شيء قيل له ليس قولي انه شيء مخالف للاشيا دليل
على انه لا شيء لان قولي شيء انما هو اثبات له واخراجه من العدم وقولي لا يشبه الاشيا
ان ذاته مخالف لشيء اخر خارج من العدم فقولي شيء اسم يلحقه لخروجه من العدم وقولي
شيء لا كالاشيا لانه لا يشبه غيره من الاشيا فان قال زعمت انه شيء لا كالاشيا
فما انكرت ان يكون جسما لا كالاجسام قيل له انكرنا ذلك لان كل جسم فطويل
عريض ذو اجزا وكيف والطول والعرض يدل على الحدث لان كل طويل قد يتوهم
اطول منه وما يتوهم اطول منه فله غاية وما كان له غاية فهو ينقص عما هو اكثر منه
من تلك الغاية وكل مقصر فعاجز والعجز عن الخالق تعلى منفي لانه لو كان جسما
كان متشابها للاجسام لان الاجسام مخصوصة بضروب من الصفات كاينا ما كان منها
فان قال وكذلك قولك انه شيء يوجب انه متشابه للاشيا قيل له لا لان ذلك
من قبل ان الشيء اسم يقع على كل موجود اختلف او اتفق وليس من معنا الا وشيء يلزمه
وجسم ايضا محيط به كل ذي هيئة وصورة وذوو الهيات والصور متشبهون
فان قال فلم زعمتم ان جسما وجسما يشتبهان وشيء وشيء لا يشتبهان قيل له لان جسما
ولا جسم يختلفان فلما كان جسم ولا جسم يختلفان وجب ان جسما وجسما يتفقان
وشيء وشيء يختلفان فلذلك لم يكن شيء وشيء يتفقان وكل شيء اذا عكسته فلم يختلف فهو
متفق بغير العكس كقولك محدث ومحدث هاذان يشتبهان لان محدثا وقديما يختلفان
وكذلك قولك جسم ولا جسم يختلفان وشيء وشيء يختلفان ولهذه العلة نفينا عنه شبه

الاشيا لانه شي لا كالاشيا تبارك وتعلى ۞ فان قال فهل يصفه بطول او عرض
او لون او طعم او شي من صفات الجسم التي لا تعقل شيا الا بها ۞ قيل له لا من قبل ان هذه
صفات الخلق وشواهد الحدث وعلم الجسم وربنا تبارك وتعلى خلق الجسم وليس بجسم ٥
فان قال وما انكرت ان يكون جسما ۞ قيل له لانا انكرنا ذلك لان كل جسم مصور
محدود مركب ولم يكن صورة الا ولها مصور ولا مركبا الا وله مركب ۞ فلما كان تبارك
وتعلى هو المصور المركب لم يجز ان يكون مصورا او مركبا من قبل اني لما كنت جسما او كانت
الاجسام لا يمكنني فعلها وان قلت ولطفت كان غيري من الاجسام لا يقدر على خلقي وان قل او
كثر ۞ فان قال هل يعقل شيا ليس بجسم ۞ قيل له ان اردت بقولك هل يعقل شي ليس بجسم فنعم ۞
من ذلك الحركة والسكون والعلم والحب والبغض وما اشبه ذلك فقد نعرف ذلك بالدلالة ولست
باجسام وكذلك الخالق للعالم نعرفه بما ظهر من تدبيره وليس بجسم ۞ وان اردت بقولك هل نعقل
شي ليس بجسم هل تصور في الاجسام شيا ليس بجسم فلا ۞ وربنا تبارك وتعلى لا جسم ولا مصور في
الاوهام لانه لا تدركه الابصار ولا تحيط به الفكر ولا تقدره العقل ۞ فان قال كيف اقررت
بشي هذه صفته ۞ قيل له بما رايت من الشواهد الظاهرة والدلايل الواضحة والاعلام القايمة
دعاني الى الاقرار بذلك ۞ فان قال فاين كان ربك قبل خلق الخلق ۞ قيل له ان اين مكان
ولم يزل ربنا ولا مكان ولا معنا لمسالتك لان قولك اين كان اثباتا للاماكن وفي قولك قبل ان
خلق الخلق نفي للاماكن لان الاماكن خلق وفي ذلك من قولك ايجاب لوجود الاماكن وعدمها
فهذا محال ۞ فان قال فكيف يعقل شي لا في مكان ۞ قيل له اما ما كان من الاشيا المحتاجة
الى الاماكن القايمة بها فلا يعقل الا في مكان واما ما كان لا يحتاج الى مكان وهو مدبر الاماكن
ومقيم الزمان فقد يعقل ولا مكان من طريق العلم لا من طريق التوهم لانا انما اقررنا بالله ربنا تبارك
وتعلى بانا راينا صنعه وعجايب برهانه لا بما تصور في الاوهام منا وادركته العقول بالدلالة الواضحة ١٢
والبراهين القايمة اضطررنا الى الاقرار بما وصفناه ۞ ووجدنا ان الله تبارك وتعلى خلاف ما يعقل
ويتوهم الا في مكان ۞ فلما كان خلاف كل ما لا يعقل الا في مكان كان لا يحتاج الى مكان والاشيا
لا تعقل ولا تتوهم الا في مكان ۞ فان قال فهل تزعم لربك علما ۞ قيل له كلامك يحتمل وجهين
فان اردت ان له علما سواه به علم الاشيا فهذا منفي عن ربنا تبارك وتعلى لانه لو علم بعلم غيره وكان
الى غيره محتاجا مع انه لو كان العلم غيره لم يعد منزلتين اما ان يكون قديما لم يزل مع الله او محدثا فان كان
بعد اذ لم يكن قديما ۞ فان يكن قديما لم يزل مع الله فهذا هو اصحاب الاثنين ان اثنين لم يزالا وما جعل
احدهما اولا بالربوبية وهما قديمان ۞ او يكون العلم محدثا بعد اذ لم يكن فهو قبل كونه وحدوثه غير
عالم تعلى ربنا عن ذلك ۞ فلما استحال الوجهان بما ذكرنا لما وصفنا من ذلك وجب ان علمه
تعلى ليس غيره ۞ وان اردت بقولك علم تريد انه عالم فنعم وكذلك الجواب في قوله له قدرة معناه
قادر فنعم ۞ وان اردت بقولك له قدرة مضافة اليه غيره بها يقدر على الاشيا فلا وربنا متعالي ١٤

عن ذلك لانه لو كان يقدر بغيره كان الى غيره محتاجا وكان اذا كان ولا غيره معه ولا شي سواه
غير قادر فلما لم يزل ولا شي سواه ثبت انه القادر بنفسه فالجواب في قوله له قدرة كالجواب
في قوله له علم على ما فسرنا قبل وكذلك ان قال له سمع وبصر فان اراد بذلك ان له جوارح
بها يسمع ويبصر غيره فلا بل هو السميع البصير بنفسه وكذلك هو حي بنفسه تعالى فان قال
ازعم انه حي قيل له نعم فان قال وما عنيت بقولك انه حي قيل عنيت انه موجود منفي عنه
الموت الذي يحل في العباد وان التدبير والتقدير ممكنه وكذلك معنى قولي انه عالم انما ابينه
خلاف الجهل وكذلك قولي سميع بصير انفي عنه العمى والصمم وقولي مريد انفي عنه العلة والغفلة
والمنقبات عن الله تعالى من اللغات المختلفة والمنفي عنه الصفات المحدثة واحد ليس له نظير
وهو الله رب العلمين فان قال فاخبرني ما انكرت علم الله غيره او قال قدرته غيره او شي من هذه
الصفات قيل له من قبل ان علمه لو كان غيره كان لا يعدو امرين اما ان يكون قديما لم يزل
او محدثا بعد اذ لم يكن فان كان قديما لم يزل مع الله فما جعل ان يكون احدهما اولا ان يكون الاها
قبل الاخر فكذلك قول اصحاب الاثنين وان كان علمه محدثا كان قبل ان يحدثه غير عالم وذلك
يدخله في صفة الجاهل فعلمنا عند ذلك ان علمه ليس غيره وانه عالم قادر بنفسه فان قال
علم الله غير قدرته او قدرته غير علمه او قال سمعه غير بصره او قال بصره غير سمعه او نحو هذا
من الكلام فالجواب في ذلك ان كل ما سال عنه محال لا محالة لانا لا نضيف الى الله علما غيره
به علم الاشيا ولا قدرة غيره بها قدر على الاشيا فنستجيز ان نقول قدرته غير علمه او علمه هي قدرته
انما معنا قولنا ان لله علم معناه انه عالم لا غير ذلك فان قال فتقولون لم يزل عالما وقادرا
وسميعا وبصيرا وحيا ومالكا وربا قيل له في ذلك نعم وكذلك ان قال لم يزل الله يقدر ويعلم
ويسمع ويبصر قيل له في ذلك نعم فان قال افتقولون انه لم يزل فاعلا ومدبرا او خالقا
ومثيبا ومعاقبا قيل له في ذلك كله لا لان هذه صفات الله في فعله وقد كان الله تعلى
ولا فعل فاذا قلت لم يزل خالقا فاعلا اثبت فعلا لم يزل وكذلك اذا قلت لم يزل خالقا
اوجبت ان الخلق لم يزل ولذلك فسد القول فان قال افتقولون انه لم يزل الخالق
قيل له نعم وكذلك لم يزل الفاعل ولم يزل الرازق ولم يزل المثيب والمعاقب واذا حذفت
الالف واللام قلت لم يزل الله فاعلا ومدبرا ومثيبا ومعاقبا اوجبت ان الفعل لم يزل والثواب
والعقاب لم يزالا في صفات الذات جايز ذلك كله فيما نقال ولاكن نقول لم يزل الله
العالم عالما ويعلم ولم يزل القادر قادرا ويقدر ولا نقال لم يزل الفاعل فاعلا وكذلك
لا نقال لم يزل المثيب مثيبا ولا نقال لم يزل المعاقب معاقبا ولا الرازق رازقا ونقال لم
يزل المثيب والمعاقب والفاعل والخالق لان ذلك رجوع الى المسالة لانه لم يزل واذا قلت
لم يزل الفاعل فاعلا كنت مثبتا للفعل والفاعل لم يزالا فلذلك لم يجز القول على ما ذكرناه

فان قال فاذا قلت لم يزل قادرا عالما فهل شي لم يزل شي يقدر عليه او يعلمه قيل له ان
للاشيا وان لم يكن بتعالم قولنا تعلى قادر على تكوينها و مالك لذلك فهو قادر على الشي وان لم
يكن ومالك له وان كان معدوما الا ترا ان قوله مالك يوم الدين ويوم الدين لم يكن وكذلك
هو عالم ما يكون وان لم يكن وعالم بما لا يكون انه لا يكون ه فان قال فاذا لم يكن فهناك
شي يعلمه قيل له اذا لم يكن فهو شي لم يكن يعلم انه يكون او لا يكون ه فان قال و ما لا يكون
شي يعلمه قيل له ما لا يكون سمنا موجودا الا ان يكون وليس سي موجود سي معدوم ه
فان قال فمتى قدر الله ان خلق الخلق ه قيل له هذا الكلام فاسد لا معنا له لان متى
وقت و ذلك يوجب انه كان قادرا في وقت كذا او وقت لم يكن قبله قادرا وهذا محال
لانه تعالى لم يزل قادرا قبل الوقت و قبل كل شي ه فان قال فمتى علم الله انه خلق
الخلق قيل له ان اردت بقولك متى يعلم و اراده فهو محال كا حاله ما تقدم لانه قد كان عالما
قبل الوقت ولم يزل كذلك وان اردت بقولك متى اراد ان خلق الخلق و متى علم انه خلق يريد
ان تجعل متى وهو الوقت المعلوم الذي علم او المراد صح الكلام وجاز القول بانه اراد في وقت كذا
و كذا او علمه في زمان كذا و كذا او نظير هذا ما اجاز الناس بينهم فيقول الرجل للرجل متى تريد
ان اتيك فيقول نصف النهار و يريد وقت الفعل دون وقت الاراده لان الاراده قد تقدمت وقت
الفعل ه فان قال فاذا قلت انه قادر عالم سميع بصير فمعنا سميع هو معنا بصير ه فالجواب في
ذلك ان معنى سميع ان الاصوات لا تخفى عليه و الموصوف بانه سميع بصير واحد ه فان اردت
بقولك معنى يسمع هو معنى يبصر او له سمع او بصر غيره به يسمع او يبصر فلا وان اردت بان
المعنى بانه سميع بصير فنعم ه وان اردت بانه يبصر متى سمع هو يبصر ان له سمعا و بصرا
غيره به يسمع و يبصر فلا ه وان اردت ان المعنا بانه سميع بصير فهو المعنا بانه بصير فنعم ه
و كذلك ان قال ان معنا يقدر يعلم او غيره فالجواب في ذلك انه يحتمل معاني فان اراد
بقوله ان العلم و القدره معنا غير الله فهذا الكلام محال فاسد وان اراد بقوله ان العلم والقدرة
معنا العلم هو معنا يقدر يريد ان الله هو الذي يقدر فنعم ه فاما قوله معنا يقدر غير معنا
يعلم فلا معنا له لان الذي يقدر و يعلم واحد فلا نقول انه غير نفسه لانا اذا قلنا معنا السمع غير
معنا يبصر فكانا قلنا ان الذي يسمع غير نفسه وان قلنا ان العلم والقدره غير العالم القادر
لزمنا ان معنا قادر غير معنا عالم ه فان قال فالعلم هو القدره قلنا له ليس لله علم
غيره الا ان يريد ان العلم هو الله فان اردت ذلك قلنا لك قد اصبت في معناك واخطيت
في لفظك وانا منك خلاف ما قصدت اليه ه فان قال فتزعم ان ربك عالم بانه موجود
حي قادر سميع بصير قيل له نعم ه فان قال فكما زعمت بانه عالم قادر سميع
بصير وكذلك تزعم انه قادر على ان يعلم و يسمع و يبصر ه قيل له هذا الكلام فاسد لا معنا له

[illegible]

138

لان العلم والسمع والبصر ليس بفعل فيقال يقدر عليه وذلك ان القدرة لا تكون الا على افعاله فان
قال فكيف زعمت انه يعلم انه قادر ولا تقول يقدر ان يعلم قيل له لان العلم يقع بالفعل
وبغير الفعل والقدرة لا توقع الا على الفعل الا ترى انني اقول اني عالم بالله وبفعله ولا
يقال انني قادر عليه تعالى عن ذلك فان قال افتقولون انه مريد لعلم او لقدرة او سمع
او بصر قيل له ان كل ما سالت عنه محال لا معنى له لان الارادة لا تقع الا على فعل والعلم
والقدرة ليستا بفعل يريد بهما فان سالك بعض الملحدين او المتشككين او الشكاك
في دين الله رب العالمين فقال هل يقدر ربك ان يخلق مثله فالجواب في ذلك ان هذا كلام
محال لا معنى له لان قولك يقدر ان يخلق ان الذي يخلق مخلوق وفي قولك مثله انه ليس بمخلوق لانه
قديم فكانك قلت يقدر ان يجعل شيئا خالقا مخلوقا ومحدثا قديما لان في ذلك مثله انه قديم وقولك
يخلق انه محدث فهذا محال مع انه اذا فعل جعله محدثا وانما فقد جعله مخالفا له وليس هو له بمثل لانه
قديم وليس بمحدث وكذلك ان قال يقدر ان يخلق نفسه كان محالا من قبل انه موجود
والذي يخلق عدم او حدث بعد العدم وفي قولك يخلق نفسه ان النفس مخلوقة مع ان كل محدث ليس
بجائز ان يترك ما احدث فلو سميناه تاركا لما احدث كان معدوما موجودا في حال واحد لانه اذا
ترك فعل نفسه فهو متروك معدوم ولا يكون تاركا الا وهو موجود لان التارك فاعل للترك فهو يوجب
عدم نفسه بتركه لفعل نفسه ويوجب وجوده بقوله انه تارك لان كل تارك فاعل للترك وهو موجود في حال
فعله فان قال اخبرني عن الذي تعبده شبيه او مثيل قيل له لا شبيه له ولا مثل من جهة من
الجهات فان قال اخبرني عن ربك هل يعقل شيء فان قال يعقل شيء لا شبيه له ولا
مثل من جهة من الجهات قيل له ان اردت بقولك يعقل بانه يتصور في الاوهام او تقربه العقول
فلا وان اردت بقولك يعقل شيء لا شبيه له فنعم قد يعقل شيء لا شبيه له وكذلك هو الله رب العالمين
بما ظهر من تدبيره وعجيب صنعه فان قال فما دليلك على ذلك وكان ممن يثبت التوحيد
ويقرا القران فقل له قول الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير دل على ذلك
فان قال وما انكرت ان يكون معنا قوله ليس كمثله شيء من جهة من الجهات في القدرة وله
شبيه ومثل من غير هذا الوجه قيل الدليل على ذلك ان كل شيء سواه محدث
من جميع الجهات فلو كان تلك الجهة لا يشبه المحدث ما ليس بمحدث ولو كان مشابها من جهة
شيء قديما من جهة ومحدث من جهة وان كان السائل ملحدا لا يقر بالتوحيد ولا يقر بالقران اجبته
بهذا الجواب الاخير وقلت له لو كان يشبه شيء من وجه وذلك الشيء محدث من جميع الجهات كان
محدثا من جهة ما اشبه المحدث ومحال ان يكون القديم محدثا من جهة من الجهات فان قال
فاخبرني عن الذي تعبد مماس للاشياء او مباين لها قيل له تعالى ربنا ان يماس الاشياء لان المماس
من الاجسام والابدان وربنا تبارك وتعالى ليس بجسم فيجوز عليه ما ذكرنا من المماسة

واما قولك هل تزعم انه مباين للاشيا فان اردت بقولك انه بان منها بينونية مسافة بينه
وبينها كما ان الكوفة باينة من البصرة تريد ان بينهما مسافة فليس على هذا المعنا انه باين
منها لانه لا يخلو منه مكان لا نهاية له ولا غاية فيجوز شي من ذلك عليه ﻫ وكذلك ان قال
فهل تزعم انه مخالف للاشيا فان اراد بقوله انه مفارق لها على بعد التشبيه منها وليس
مثلها فنعم كقولك للرجل فارقتك حالفتك في قولك ﻫ وان اردت بعد انه مفارق لها مفارقة
وان بينه وبينها مسافة فلا ﻫ فان قال افتقولون انه مخالف للخلق قيل نعم من جميع الجهات
فان قال افتقولون انه مخالف للمومنين قيل له لفظة لا نطلق لانها توهم انه برى منهم وانهم
ليسوا على دينه الا ان يقال انه مخالف في الذات فانه لا يشبههم فان اراد هذا المعنا جاز معناه ﻫ
وكذلك الجواب في قوله انه مفارق للمومنين مباين لهم فان اردت من طريق مسافة فلا يجوز
وان اردت بعد التشبيه منهم جاز ولا يطلق انه مخالف للمومنين ولا مباين ولا مفارق حتى تفسر
وجه معناه فاما الكفار فجائز ان يقال ربنا مخالف لهم من جميع الجهات ولا يقال مباين لهم ولا
مفارق لهم في المسافة ﻫ فان قال افتقولون انه موجود بكل مكان وفي كل مكان قيل له
نعم على التدبير والاحاطة بها وليس هو فيها مستحق ولا مماس ولا هي له وعا تعالى عن ذلك علوا كبيرا
فان قال هل يعقل شي في شي وليس بوعا ولا مماس قيل له نعم ﻫ من ذلك الانسان في صلوته
وصومه والصلوة والصوم ليسا له بوعا في شا ذلك ﻫ فان قال اتزعم انه في السما الله
قيل له نعم كما قال وفي الارض اله وهو في كل مكان ﻫ فان قال ولم قلت انه في كل مكان قيل له لانه
لم يكن في مكان محدود الا ان معنا الشي المحدود انه في موضع دون اخر الا ترى انك تقول دار فلان حدها
كذا وكذا الا انها ليست شامله لما سواها فلو كان تعلى في مكان دون مكان محدودا والمحدود
يدل على الحدث والضعف فعلمنا بذلك انه ليس في مكان دون مكان ﻫ فان قال فاذ زعمت
انه في كل مكان افتقولون انه في هذا البيت او تقولون انه في مكان او تجوز هذا الكلام ﻫ قيل
له لا نقال ذلك لانه يوهم انه في هذا البيت دون ما سواه قيل له لا ولكن يقال انه في كل مكان
ولا يقال انه في كذا وكذا اما لا نجوز ذكر ذلك لانك تقلب المعنا وتزيله عن جهته وان قال
ان ثبت انه في كذا وكذا وقد زعمت انه في كل مكان قيل له ان من الاسما ما لا يحسن اطلاقها
في التفسير من ذلك ما يقول ما دون الله لله ولا تجوز ان يقال الولد له وان كان دون الله ولا
الصاحبة له ولا اللعنة له ولا الخزي له وان كان كل ذلك دون الله فقبح بهذا الوجه وحسن
اطلاق ذلك في الجملة فيقال ما دون الله لله وكذلك يقال في الجملة ان الله قوي وما سواه
ضعيف والقران سوا الله والحج سوا الله ورسول الله صلى الله عليه سوا الله ولا يقال ان القران
ضعيف وكذلك يقال ان الله في كل مكان ولا يقال انه في كذا ولا في موضع مما لا يحسن ذكره
لان الاطلاق في ذلك في التفسير يوهم خلاف ما يوهم اطلاقه في الجملة ولذلك ان شا الله نطاس

[illegible]

كثيره تطلق في الجمله وتمتنع في التفسير فان سال سايل عن العلم الله غايه او لا
غايه له قيل له بل له غايه ينتهي اليها ونهايه لا يجوزها فان قال اخبرني الذي يعبد البشر
هو في العالم موجود مدبر قيل له نعم فان قال فاذا كان الذي نعبد موجود في العالم والعالم
غايه اوجبت للمعبود غايه قيل له ان الذي اعبد تعلى موجود بكل مكان وموجود ولا في مكان
على ما لم يزل ولا مكان وكان الامر على ما وصفت لك من اثبات الغايه وليس هو كذلك تعلى
لانه موجود بكل مكان مدبر وموجود على ما لم يزل ولا مكان الا ترى انه لو احدث مثل
العالم وامثاله كان فيه موجودًا مدبرًا فلذلك قلنا انه موجود في الاماكن ولو كان في الاماكن
كان عنها غايبًا فلما قلنا تعلى انه لو احدث مثل هذه الاماكن كان عنها غير غايب وكان
بها موجود اعلمنا انه لا غايه له ولا نهايه له فان قال فاخبرني عن هذه الاشيا التي احدثها
الله احدثها في نفسه ام في غيره قيل له ان الله تعلى لا تحل فيه الافعال ولا يشغله شان عن شان
وذلك على ما زعمت صفه الانسان وما اشبهه من الحيوان وربنا اذا اراد شيا كان بلا معاناه
ولا اشتغال وليس بجسم فتحل فيه الافعال لان الحلول انما يكون في الاجسام فان قال
خلق الاشيا من شي او من لا شي قيل له اما اول الاشيا خلقت من لا شي واما ما احدث بعد
حدوث اوايل الاشيا فمنها ما احدث لا من شي ومنها ما احدث من شي كالامطار من الثمار والبرد
من الثلج وما اشبهه فان قال فهل يكون بيضه الا من دجاجه او دجاجه الا من بيضه او
انسان الا من نطفه او نطفه الا من انسان قيل له نعم قد يكون ذلك وذلك ان الاشيا اولا —
اما دجاجه لم يكن قبلها بيضه او بيضه لم يكن قبلها دجاجه والا فالاشيا قديمه وكذلك الانسان
لا من نطفه كادم صلى الله عليه وكذلك قد يكون النطفه لا من انسان يبتدي خلقها تبارك
وتعلى فان قال فكيف خلق الله الخلق قيل له لا علم لنا بكيفيه خلقه تعلى وليس يعلم ذلك الا الخالق
جل وعلى وحده الا ترى لو علمنا كيفيه فعل الاشيا امكننا فعلها ولجاز ان نقدر على خلق الاشيا
فلما استحال ذلك في صفتنا ارتفع عنا العلم بكيفيه ذلك فان قال فكيف نعلم ان الله خلقها ولا نعلم كيف خلقها
قيل له بالدلاله الظاهره والشواهد القايمه دللنا على انه خلقها فلا ندري كيف خلقها مع ان
عامه هذه الاشيا التي اضطررنا الى العلم بوجودها لا نعلم كيف هي في ذاتها وكيف تصرفها وان كنا
نعلم انها موجوده وكذلك نعلم انها مخلوقه بما ظهر لنا من الدلايل وصح من الشواهد فان قال
فلم خلق الله الخلق قيل له كلامك يحتمل وجهين فان اردت فلم خلق الله الخلق كله لشي عله
للخلق غير الخلق لما كان الخلق فهذا كلام محال لا معنا له من وجهين احدهما انك جمعت الخلق
فلم يبق منه شيا ثم اخرجت منه العله وهي خلق لان العله لا يكون قديمه والوجه الثاني ان الله
تبارك وتعلى ليس خلق ما خلق او لابد من ترك ما خلق ذلك الخلق لانه حكيم يترك الخلق حكيم
خلق الخلق داخل في صفه الحكمه خلق او لم يخلق فلذلك لم يكن لقول السايل لم خلق الخلق كله معنا

واما خوزذلك على من كان حكيمًا بالفعل جاز جا من الحكمة بالترك من كان شي او لابد
من شي وربنا تعالى عن ذلك لانه لو كان خلق ما خلق او لابد من تركه ان لو لم يخلق تبارك
لما هو او لابد من ترك ما هو او لابد كان جاز جا من صفة الحكمة فلذلك لم يقل ان خلق
ما خلق او لابد من ترك خلق ما خلق لان قول القايل لم خلق الله الخلق دون الا خلقهم
لا معنا لذلك وقد سقطت المسلة في ذلك لو كان او لابد ان خلق الخلق اليوم كان تركه
لان خلق الخلق قبل اليوم وبعد اليوم وقبل اليوم معنا واحد ❊ وان اراد بقوله لم خلق الله
الخلق تريد ان تجعل بعضه علة لبعض دون انتفا العلة عن الخلق لما خلق الخلق جاز القول
لانه خلق الاشيا ليعتبر بعضها ببعض وينتفع بعضها ببعض وينصر بعضها بعضا فيكون للاشيا
بعضها اسبابًا لبعض ❊ فان رجع فقال ولم خلق بعضها علة لبعض ومنفعة لبعض ومضرة لبعض رجع الى
المسالة الاولى وانتفا العلة لم خلق الله هذه الاشيا هاكذا وقد اجبنا في ذلك واخبرنا
انه خلق ما خلق ليس اولى به من تركه وان المسلة في ذلك ساقطة لانه حكيم في جميع ذلك او لم
يخلق حكيم لو نفع من ضر او نفع من نفع او احيا من امات او امات من احيا ولما كان هذا
هكذا كانت المسالة لم خلق الله الخلق على هذا المعنا ساقطة ❊ فان قال فاذا لم
يكن الفعل او لابد من الترك والا الترك او لابد من الفعل ولم يفعل دون ان يترك ولم يترك
دون ان يفعل ❊ قيل له ان قولك لم يفعل دون ان يترك او لم يترك دون ان يفعل مثبتا ان شيا
او لابد من شي ❊ قلت وليس شي او لابد من شي فكانك قلت فاذا لم يكن شي او لابد من شي
لا تقال لم يفعل دون ان يترك او يترك دون ان يفعل ❊ فان سال سايل فقال ما دليلك
على البتة وما الدواعي التي دعتك الى اثباته ❊ قيل له ما ارانى تبارك وتعالى من اثار صنعه في
نفسي وفي الافاق كما قال سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ❊
فان قال فما اثر الصنع ❊ قيل له العمد والتاليف والخروج من البحث ❊ فان قال وما العمد
والتاليف وما البحث قيل له اما العمد فمثل هذه الخطوط التي ترى في هذا المصحف فتعلم ان لها
كاتبا اعتمده على ما هو عليه من التاليف والتقطيع والهيئة ولو ان مدادا انسكب على صحيفة
شكًا لم يات منه حرف وفي مولفتنا ومثل الثوب المنسوج لو ترك عطبا ووكل الى نفسه لم
يات منه ثوب ابدا دون ان يقصد اليه قاصد فيولفه ويبرمه وينسجه فهذا وما اشبهه
ما يقف عليه عقول الناس وبتعالمونه لو تحد هذا احد لم تراجع الكلام معرفة من الناس
بفساد عقله ولم يخبروا ما عاملته في شي بهذا العمد واما البحث فمثل المداد يسكب على الصحيفة
بغير قلم ولا احد فلن ياتي من ذلك حرف ومولفه ابدا فهذا وما اشبهه البحث والعمد معروف
اسباب كونه فافهم فلما رايناها هذا العالم وصفاته وما فيه من اثار الصنع والتقدير والهيئة والتاليف
والاجتماع والافتراق دلنا ذلك على ان له صانعا صنعه ومولفا الفه ومعتمدا اعتمده ودبره

على ما هو عليه ليدل الخلق بذلك على نفسه ⊙ فان قال قايل فاين اثر الصنع في نفسي
قيل له انظر الى نفسك التي انت عليها والتركيب والبنية من بدنك الى قدمك وما في
بدنك من المصالح بعضه لبعض منه حاسة تدرك بها الاشيا لو عدمتها قطعته بك عن مرافق
كثيرة ومنه حاجة تجلب بها الى بدنك هذا المرافق لو عدمتها قطعت بك من قوت اقواتك
تغذي بها بدنك وتقيمه ومن ذلك مداخل للغذا ومخارج لولا ذلك لم يبق بدنك وفي
كل هذه النعم والايات التي ركبك ذلك وجمال لو ان غيرك شانك فكيف يدل على ان للكتاب
كاتبا لما رايت فيه من التاليف والتهيئة فلا يلتفت الى جحد الجاحد لو جحد وهذا ايدك تستدل
على نفسك لنفسك وتعرف بصنعك صانعك فيه من الايات والتقدير والتدبير والهيئة والتاليف
والدليل على صانعه عز وتعلى علوا كبيرا ⊙ اكثر مما في كتاب الكتاب من الدلالة على كاتبه ⊙
فان قال قد عرفت يقينا ان صانعا لهذا العالم لما بان لنا فيه من اثار الصنع والتدبير وهو
الله رب العلمين ⊙ فان قال اخبرني ما هو ⊙ قيل له مسالتك تحتمل ثلثة وجوه من الجواب ان
كنت تسال عن اسمه فهو الله الرحمن الرحيم وان كنت تسال عن ذاته فهو الذي ليس كمثله شي
فان قال الذي ليس كمثله شي ما هو قيل له لا معنا لمسالتك بعد ما رددنا عليك من الجواب لان
المسايلين يسالان عما ادركا فانا وانت لا ندرك الاشيا المدركة المحدودة المخلوقة الا بالحواس
وليس لله عز وجل احد من الاشيا ولا كواحد من الاشيا الا ترى ان السايل اذا سال المسول
عن شي ما هو فانما يصف له ما قد راى او ادرك من الاشيا يقول له هو كذا او كذا مما ادركا
جميعا والاختلاف ما ادركان بعلى عن ذلك فلا وجه لمسالة السايل بعد هذا الجواب ⊙ الا ترى
ان اعمى لم ينظر الدنيا قط لو انه سال انسانا عن بعض ما يكون فقال اخبرني عن الاحمر والاخضر
والاصفر ما هو انه لا يكون لمسالته وجه ولا جواب له عند المسول اذا كان السايل لا يدرك ما سال
عنه السايل ولا حاسة معه له تدرك ذلك اللون فالله تبارك وتعلى لا يدرك بالحواس كما تدرك الاشيا
بعضها بعضا والحواس فهي النظر والسمع والشم والذوق واللمس بالبدن كله الذي يدرك به الحار
والبارد واللين والخشن وانما الحواس تجلب الى القلب وكلما جلب بان معتزل في حيز وكلما كان
في حيز محدود وكل محدود فقد يمكن في الوهم اكبر منه فليس باكبر الاشيا والله عز وجل هو العظيم
الكبير لا حد له ولا نهاية لان ذا النهاية صغير الا ترى ان سايلا سالك فقال هو اكبر ام السموات والارض
فلك بل هو اكبر ⊙ فان قال فقد ادركه قلت بضعف او ضعفين او الف او الفين لم يكن يزيد
ان يكون له كل حد ينتهي اليه ⊙ فان انتهيت من ذلك الى التسمية كاينة ما كانت قليله او كثيره
قال لك السايل هل بعد ذان يزيد في حده ذلك على ما نهيته اليه فان قلت نعم قال فهلا زدت
في صفته اذ كان العظيم عندك اوجب ان يوصف به فان قلت لا اقدر ان يزيد فيه على ما وصفت
نسبته الى العجز فهذا انطق اليه من وصفه بدرك الحواس لان الحواس لا تقع الا على محدود ذلك

وتعالى من لا حد له ولا نظير ولا ند له ولا غاية له ولا امد له ولا امدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به علما ۞ ومسالة عند المجبرة يقال لهم اخبرني عرفت فيما عرفت من صفة الله
جل وتعالى انه حكيم قادر فان قال نعم قيل له افهم ما قلت ۞ ثم يسال عن معنى الحكيم ما هو وما معنى
القادر ما هو فان قال هما من اسمائه الحسنى ۞ قيل له قد نعلم ان الاسماء الحسنى له ولكن اليس
نعلم ان الحكيم الحسن الفعل في كل شي العدل في حكمه ۞ فاذا قال بلى قيل له والقادر ما
معناه فان قال هو عرف المعنى والا قيل له القادر الذي لا يعجزه شي ولا يمتنع منه شي اراده فلا
بد له امن معرفة الحكيم القادر ۞ ثم يقال له اخبرني عن هذا الحكيم القادر كلف العباد شيئا
او تركهم سدى فان قال كلف العباد العمل بطاعته وترك معصيته ۞ قيل له فليس يقدر
على ان يعطيهم الالة والطاقة لما كلفهم اذ كان لا يعجزه شي فان قال نعم هو يقدر قيل له افلا بد
ان يعطيهم الالة والطاقة لما فرض عليهم وكلفهم اذ كان اقررت الحكيم هو حسن الفعل عدل الحكم ۞ او لا
يعطيهم الطاقة وهو يقدر عليها فان قال او لا بد ان يعطيهم الطاقة على ما كلفهم وليس هذا من
فعل الحسن الحكيم الحسن الفعل اذا كان يقدر على ان يعطي من كلف طاقة والة يعمل بها ما
كلفه ثم لم يفعل وهذا صفة الجور تعالى الله عن جور الجائرين وان قال بلى او لا بد ان يعطيهم
الطاقة على ما كلفهم قيل او قد فعل او لم يفعل فان قال قد فعل فذلك هو الحق والحمد لله ۞ قيل له
فكل فاعل كل معصية او تارك طاعة الا ومعه ترك الطاعة وهو يقدر بالنعمة التي اعطاه الله
وجعل فيه على فعل طاعته واجتناب معصيته فلا حجة ولا ابنة الا ان المعصية الامر العبد لم يوت
فيها من الله من جهة من الجهات ويقال لاهل الجبر اخبرونا عن الله عز وتعالى اهو ارحم بالعباد
ام نفوسهم او ارفق بهم او نفوسهم او انظر لهم او نفوسهم فان قالوا بل نفوسهم كفروا وان
قالوا بل الله عز وجل انظر لهم من نفوسهم قيل لهم افمن حسن نظره للعبد جبره على المعصية التي يدخل
بها النار وليس في النار حسن نظر وانما حسن النظر من الله عز وجل للعبد البلوى التي يثيبه بها
الجنة ۞ تم كتاب الدليل الصغير بعون الله ومنه والحمد لله وحده وصلواته على رسوله محمد واله وسلم تسليما

كتاب العدل والتوحيد
ونفي الجبر والتشبيه عن الله الواحد الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما اسبغ علينا من نعمه ومن به علينا من احسانه ورحمه
وبين لنا من الهدى وانقذنا من الضلالة والردى باقامة حججه وتواتر رسله صلوات الله عليهم وحكم
اياته وتفصيل بيناته رحمة لعباده ودعا لهم الى ثوابه واحراجا لهم من عقابه لان لا يكون
للناس على الله حجة وليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ۞
اما بعد فان الذي يجب على العبد ان يكون عاملا بطاعة الله التي لا يقبل الله جل ثناؤه
غيرها من طاعاته الا بادائها ولا يكون مومنا حتى يفعلها ان يومن بالله وحده لا شريك له